تحت المجهر

▪ د. معتز محي عبد الحميد

شكراً لرجال السيطرات

لا يمكن لأحد منا أن ينكر شغفه بين الحين والآخر لسماع كلمات من الشكر والثناء والتقدير التي تعطى وتمنح عادة مقابل كل عمل أو جهد نقوم به ، فهي في الحقيقة تعطي دافعاً معنوياً ونفسياً يؤدي ، ولو بنسبة معقولة ، إلى رفع درجة الاستعداد النفسي لتقبل ضغوط العمل والتحديات مهما كانت كبيرة ، وفي ذات الوقت تعمل كمحفز داخلي للإبداع وزيادة الإنتاجية ، لذلك فإن كلمة شكر قد تغني وتعوض في كثير من الأحيان عن مكافآت مادية ثمينة، لأن التقدير المعنوي له وقع كبير على نفسية أي شخص أكثر من التقدير المادي . وهذه حقيقة يعرفها من لديه عزّة نفس واحترام ذات .

البعض تكون كلمات الشكر والثناء والتقدير لها أهمية كبيرة عندهم، ويكون لها مفعول السحر عليهم ، فهناك من ينتظرها بفارغ الصبر وقبل إن يكون لها أي مقابل أو انجاز يمكن إن تمنح لأجله ، ومنهم من يشترط منحها له قبل انتهاء المهمة التي توكل إليه ، وآخرون يريدونها بمناسبة وبغير مناسبة ، ومنهم من تأتيه دون إن يطلبها .. وهكذا.

وهناك أيضا أشخاص يتعففون عن طلبات كلمات الشكر ، ويعتبرونها إضافة لا تعنيهم لأنها لا تغني ولا تسمن في نظرهم ، وما هي إلا مجاملة يراد بها إرضاء الشخص الذي قام بعمل ما ، في حين يعتبر هو ما قام به واجباً لا يستحق الشكر عليه ، فأداء الواجب هو عمل الشخص اليومي الذي يقوم به ويحصل بموجبه على راتب شهري يتقاضاه ، أما الشكر فيأتي مقابل الأعمال الإضافية المتميزة والإبداعية التي تقدم قيمة مضافة للعمل الأساسي ، وترفع من مستواه ، ويعتبر من قام به مبدعا ومتميزا في العمل .. ولكن عندما تفقد كلمات الشكر والتقدير مصداقيتها وقيمتها المعنوية والجوهرية التي وجدت من اجلها بسبب فقدانها لمعاييرها الصحيحة التي يجب إن تقوم على أساسها ، فهي تصبح بلا معنى ، ويكون مردودها سلبياً في كثير من الأحيان ، وقد تأتي بنتيجة عكسية ، مثال ذلك عندما يكلف مجموعة من الأشخاص بمهمة معينة ، وتتفاوت نسبة انجازاتهم في هذه المهمة حسب طبيعة عمل كل واحد منهم ، وبانتهاء تلك المهمة تأتي كلمات الشكر والتقدير والمكافأة بنفس القدر للأشخاص الذين بذلوا جهودا جبارة في انجاز المهمة ، والأشخاص الذين كانت أدوارهم ثانوية أو هامشية ، فيتساوى الجانبان في كفتي الميزان ، وبتكرار هذه العملية تصبح عبارات الثناء والشكر لا قيمة لها بالنسبة للأشخاص الذين يبذلون الجهد الأكبر في العمل ويدركون إنهم في نفس الكفة مع من لا يستحقونها ، في حين يراها الآخرون فرصة رائعة لإظهار بعض النقص الذي يعانون منه ، والإيحاء لمن حولهم بأنهم مجتهدون والدليل على ذلك ما حصلوا عليه من شكر وثناء .

وأخيرا عزيزي القارئ ... ما هو شعورك وأنت تشكر على شيء من دون مقابل ؟ وما هو شعورك وأنت تنتظر الشكر الذي تستحقه بجدارة ولا يأتيك أبدا؟!

جريمة الأسبوع

زوجة لا تقول لا .. وقعت بالغرام مع قريب زوجها .. واتفقت معه على قتله !

□ بغداد / المدى

(ز) فتاة جميلة... أصبحت محط أنظار شباب الحي الذي تسكن فيه.. رغم تواضع أسرتها فكانت ترتدي افخر الملابس وتتعطر بأرقى أنواع العطور... أنهت دراستها في كلية الإدارة والاقتصاد وبدأت تبحث عن فرصة عمل حتى عملت بأحد البنوك الأهلية ... وبدأت حياة (ز) تتغير من طالبة جامعية إلى موظفة تستيقظ مبكرا.. حريصة على عملها متفانية في تقديم الخدمات لكافة زبائن البنك!... لفت نظرها زميلها في شعبة المقاصة .. شاب أنيق من عائلة معروفة ... يعمل في البنك منذ خمس سنوات ... لعبت نظرات الإعجاب دورها ... تحدث إليها وفاتحها بإعجابه بها منذ أن اشتغلت أول مرة في البنك ... طلب منها أن تخبر أهلها بأنه سوف يأتي مع عائلته ليخطبها منهم ! وما هي إلا شهور حتى تمت حفلة العرس وطارت (ز) إلى عش الزوجية السعيد !... كان الشهر الاول من حياتهما معا أجمل وأحلى أيام العمر ... عاد الزوجان الى العمل في البنك تطاردهما عيون زملائهما!... كانت الحياة تسير بشكلها الطبيعي ... ولكن بدأت حياتهما تتغير !! فجأة يظهر رجل في حياة الزوجين يمت بصلة قرابة إلى الزوج ... جاء إليهما من إحدى المحافظات الجنوبية ليبحث عن عمل في بغداد ... بعد أن توفي والداه ... اسكنه الزوج عدة أيام في مسكنه حتى يجد له عملا ... كان الزوج يبحث عن وظيفة له ... حتى وجدها بإحدى الشركات الأهلية ... تهللت أسارير الشاب وتسلم العمل وسكن في غرفة قريبة من مسكن الزوج (أ) ... بعدها بدأت زيارات (ر) تتكرر داخل منزل الزوجية ... هدفه لم يكن الزيارة وإنما الزوجة (ز) ... رآها امرأة جميلة ... ممشوقة القوام ... لم يلحظ الزوج هذه الرغبة التي اشتعلت في جسد قريبه (ر) وان زوجته كانت تبادله نفس النظرات ! وبلا سابق إنذار طلب منها (ر) مقابلته بإحدى المتنزهات في الاعظمية المطلة على نهر دجلة ووافقت الزوجة على الفور ... فقد رق قلبها لهذا الرجل القادم من الجنوب ! كان أول لقاء بينهما بمثابة اللقاء الأول والأخير ... حسما فيه علاقتهما ... اعترف لها (ر) بأنه يحبها ... وقالت له أنها هي الأخرى معجبة بشخصيته القوية خاصة مع زوجها الذي كان يرضخ لكل طلباته .... تعددت اللقاءات بعد ذلك بينهما إلى أن وصل الأمر الى أنها كانت تتم في فراش الزوجة داخل مسكنها الذي عكره قريب الزوج القادم من البصرة للعمل في (بغداد) ... نشأت علاقة آثمة بين (ز) و (ر) بكل ما تحمله هذه العبارة من معان فالزوج خارج بيته في عمله المسائي ... في الوقت الذي يأتي قريبه محطما كل الأصول والأخلاق ! أنفقت عليه (ز) كل أموال زوجها ... يأخذ ما يشاء منها فلا تتردد أن تعطيه كل حاجة يطلبها ... أصبحت لا تستطيع الاستغناء عنه ، فحين يأتي في المساء كانت عيناه لا تفارق عينيها ... والزوج المسكين يجلس معهما دون أن يلحظ أي تغيير على الزوجة ! رغم أن معاملتها له قد تغيرت ... ولكنه لم يشك فيها ... فجأة وأثناء ممارسة الفحشاء مع عشيقته اقترح عليها أن تتخلص من زوجها نهائيا ... حتى يخلو لهما الجو ... فكرت وسألته في لهفه ... كيف ؟! ... وأجابها نقتله وندفنه في أي مكان دون أن يكتشف احد جريمتنا ... ارتبكت الزوجة ... فالذي يتحدث عنه عشيقها هو زوجها ... ولا تستطيع أن تنسى الأيام الحلوة التي عاشتها معه قبل أن يهبط عليها هذا الشيطان ... ولكنها أمام الضغط والإلحاح وافقت على الخلاص من زوجها !... رسم (ر) خطة محكمة ... تدس له الزوجة السم في الطعام ويذهب إلى المستشفى ويتوفى هناك ! وتزعم انه تناول طعاما فاسدا ؟ هكذا فكر الشيطانان ولكن خطتهما فشلت بعد أن اعرض الزوج عن تناول الطعام ... في ذلك اليوم لأنه تناوله في عمله وفشلت الخطة ... لكنها لم تكن الأخيرة فكر الاثنان في دس مبيد حشرات في كوب الشاي الذي يشربه كل مساء ... فيتناوله ثم يذهب في الحال إلى المستشفى وهكذا تنتهي حياته !.. وبالفعل تم تنفيذ هذه الخطة ونجحت ... شرب الزوج الشاي ... شعر بحالة غثيان ... وتوجه إلى المستشفى بصحبة زوجته وعشيقها ... وفي غرفة الطوارئ أعلن الطبيب انه فارق الحياة نتيجة شربه مبيد حشرات أودى بحياته !... ظنت (ز) بهذه الحيلة أنها ستنجو من فعلتها مع عشيقها ، لم تكن تعلم أن استمارة التشريح التي وصلت الى مركز شرطة البياع أكدت ان الوفاة كانت جنائية ... بعدها بدأت الشرطة بجمع المعلومات عن الزوجة وعشيقها وطلبت الشرطة العامة من ضباط التحقيق بفك رموز هذه القضية ... وبعد الاستفسار من الجيران ومختار المنطقة تأكد لضابط المركز بان الزوجة ترتبط بعلاقة آثمة مع قريب زوجها القادم – من البصرة ويعمل محاسبا في إحدى الشركات الأهلية ...وبدأت الشرطة تعمل على هذه المعلومة المهمة حيث تأكد لها أن الزوجة وعشيقها قتلا الزوج المسكين بعد أن دسا له السم في كوب الشاي ! وبمواجهة الزوجة وعشيقها بهذه المعلومات التي جمعتها الشرطة ضدهما أنكرا في البداية ... لكن سرعان ما انهار الاثنان واعترفا بأنهما قتلا الزوج لكي يخلو لهما الجو !... في سجن النساء التقيت مع الزوجة وقالت لي ... نعم أنا خنت زوجي ... ولكن هو الذي وضع البنزين بجوار الشخاطة ثم أشعل عود الثقاب لينفجر في وجهه ظل (قريبه) يطاردني بنظراته ... ولم استطع أن أقاوم حتى خارت قواي فوقعت في حبه ... أنا امرأة استحق الحبس ... فهل يوجد بعد الخيانة شيء ... وهكذا انتهت قصة حب محرم جمعت بين زوجة خائنة وشيطان خلف أسوار السجن في انتظار محاكمتهما!!

قيل وقال في المحاكم

عين تضحك وعين تبكي !

□ بغداد / المدى

قالت الزوجة الشابة لقاضي الأحوال الشخصية ... اسمح لي يا سيدي القاضي بأن أتحدث أولا وعلى سمع منه وبعدها فليقل ما يشاء ... زوجي هو ابن عمي وهو وحيد لأبويه فما أن خطبني والده الذي هو عمي حتى وافق أبي دون قيد أو شرط ، ودون أن يأخذ رأيي ، وقد مضى على زواجنا أكثر من عام ، لم أذق خلالها يوما من الراحة معه ، لان أمه تخاف عليه من كل شيء حتى نسمة الهواء كونه وحيدها ، حتى أنا زوجته وابنة عمه تخاف عليه مني ، تستيقظ كل ليلة بعد أن ينام الجميع وتفتح علينا باب الغرفة ... غرفة نومنا وتلقي نظرة على ولدها وتغطية جيدا ثم تنصرف ... يذهب في الصباح إلى دائرته ويعود ليجد أمه بالباب تنتظره وتصحبه إلى غرفتها ، ثم يأتي بعدها ليخلع ثيابه في غرفتي دون أن يسلم علي أو أن يبتسم أو أن يشير إلي بيده ... ثم احضر له وجبة الطعام ... ويعاملني بغلظة وجفاء بحضور والديه وعندما نعود إلى غرفتنا تتغير طبيعته ويعاملني بلطف ، وقد تعودت هذا منه ولم اعد أبالي بمعاملته الزائدة لأمه وأبيه على حساب قسوته في تعامله معي ... إن أمه تعلمه أن يكون صارما معي كي يبقى مسيطرا علي حسب اعتقادها ، وهذا ايضا تجاوزته لان أمه وأباه لن يعيشا معنا أكثر من عمرنا ، له أصدقاء وأقارب من الأهل كانوا يأتون إلينا يوميا تقريبا ، لان أمه لا تحب منه أن يسهر خارج البيت ، إنهم يسهرون معه ويمضون الليل لعب ومشاهد لعبة "الاتاري" والفضائيات أو في الأحاديث والنكات التي يلهو بها الشاب ولا اخفي عليكم أننا نعيش في بيت مستأجر مؤلف من غرفتين ومطبخ وغرفه لأمه وأبيه وأخرى لي وله ولا يكون السهر إلا في غرفتنا وأبقى في الغرفة الأخرى حتى ينام الأب والأم ... ثم ارحل إلى غرفتي وانظر إليه مستفسرة إلى متى سيبقى هؤلاء؟ فيقول لي: نامي هناك على السرير هؤلاء ليسوا غرباء إنهم أقرباء فلا تخشين شيئا ... وكيف أنام وأتمدد أمامهم ... فأبقى جالسة وهم مستمرون في سهرهم وضحكهم حتى يأخذ الليل بعضه ولا يأخذون بعضهم ويرحلون ... أيرضى رجل مسلم لزوجته مثل هذه الأعمال ؟ أيرضى ابن عم لابنة عمه هذا ؟ فصاح الزوج فيها بعصبية ... اخرسي إنك تكذبين احلف أمامك أيها القاضي أنَ هذا لم يحصل ... هي تكره أمي وأنا أحب أمي أكثر من أي إنسانة في الوجود ... ما قالته عن سهري المتواصل مع أصحابي وأقاربي ليس في مقدورها منعي من هذا إن لم ترض بالعيش معي على هذه الصورة فإني مستعد للطلاق حتى وان كانت ابنة عمي ... أنا شاب وحيد وأريد ان أتمتع بشبابي ! بعد أن توقف الزوج عن كلامه ... بدأ القاضي يرد عليه قائلا : أنت شاب في بداية حياتك وما زلت غرا في أمور الحياة ، وأظنك غير مكترث أو مهتم بالأسرة التي تبنيها مع زوجتك ، فقد يأتيك أولاد كثيرون وستفرح أمك وسيفرح أبوك بأولادكما ، وكما أرى لا تطلب زوجتك منك الإساءة إليها بل تشجعك وأنا أشجعك أيضا على برهما، وأظن أن تجارب الحياة لم تصنع منك رجلا ... لأنك تقبل على زوجتك أن تنام في سريرها على مرأى من أصدقائك ، أنا لا اتهمك بشيء بل أقول انك ما زلت بريئا براءة الأطفال ... أنت مسلم والمسلم مفروض عليه صيانة عرضه ... ليس من أخلاق المسلم أن يجمع ثلة من أصحابه في غرفة نوم زوجته ... غيرة الرجل إيمان ... ترى لو طلقت ابنة عمك هذه ، أتظن الزوجة الجديدة ستكون متسامحة معك؟ وابنة عمك هذه تغار على شرفها وعفتها وتريد منك أن تحافظ عليها محافظة الرجال ... ما رأيك أن تعاهدني على أن تبدأ صفحة جديدة مع ابنة عمك وتفتح عينيك ، وتفهم الحياة على حقيقتها ، عسى أن ترزقا بولد تنظران من خلاله الى حلاوة الحياة التي تقوم على المحبة والتفاهم ... فقال الزوج : أعدك أيها القاضي لكن على شرط أن تعود إلى بيتي دون أن أرسل لها أحدا كما خرجت وحدها تعود وحدها فقد ذهبت إلى بيت أهلها دون إذن مني ... والتفت القاضي الى الزوجة وقال لها : ما رأيك بقول زوجك هل تعودين الى بيت زوجك عسى أن يهب الله لكما الولد والذرية الصالحة ... هزت رأسها الفتاة مبتسمة وقالت : إنني مستعدة لتنفيذ ما تطلب مني سيدي ... فهو ابن عمي وزوجي ولكن سامحه الله لا يعرف نفسيات الرجال ولا خبرة عنده بالنساء ... وأرجو ان يكون قد وعي ما قلته!

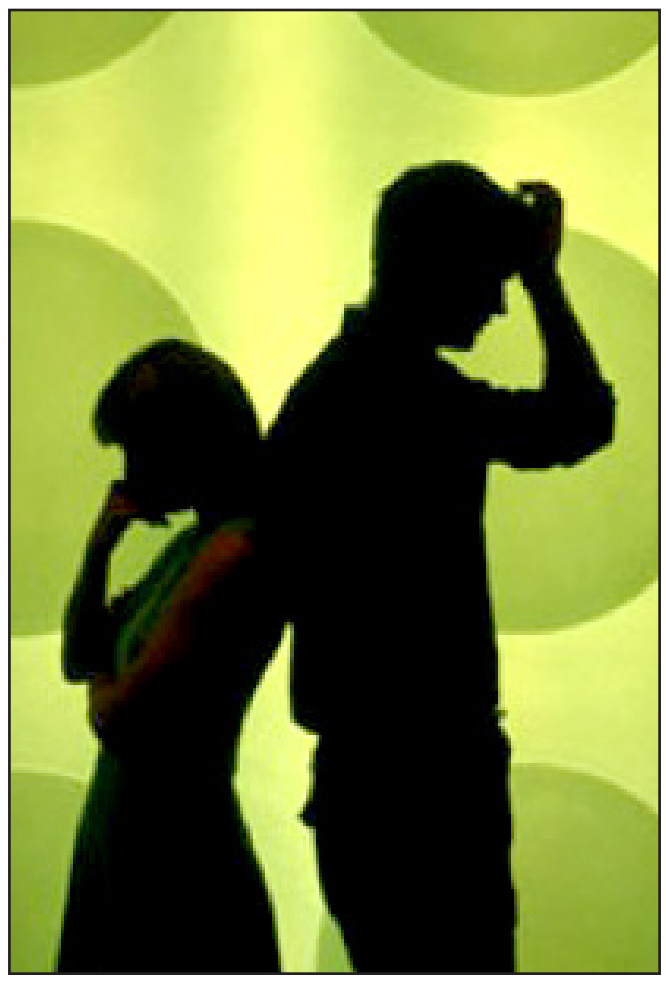

حديث الناس

طالب الهندسة.. قتله سائق الأجرة من دون رحمة

□ بغداد / المدى

طالما أن العقوبة ضعيفة فسوف يستمر نزيف الدم فوق إسفلت الشوارع، وطالما أن الجاني مطمئن في النهاية إلى انه سوف يدفع ثمن إهماله ورعونته ... التي أودت بحياة بريء من تبرعات وهبات عشيرته التي تدفعها عن طريق الفصل العشائري والصلح مع أهل القتيل ... الطالب الجامعي خالد لقي مصرعه بعد أن صدمته سيارة كيا ... ولا اعتراض منا على حكم القدر ... لكن أليس الموت بهذه الطريقة يعد إهمالا فظيعا يدفعنا إلى ان نعيد النظر في توصيفه ونجعله عقوبة مشددة كجريمة القتل العمد !... كنت في مسرح الجريمة .. ثم في بيت أسرة المجني عليه ...

خالد يخرج من غرفته حاملا أوراقه في حقيبة يد مرتديا ملابس الخروج وان ظلت الابتسامة غائبة عن وجهه وبدأ أمام أسرته ووالديه وشقيقته على غير طبيعته ! وتتصاعد الأحداث رويدا رويدا ... خالد يغادر بيته متجها إلى الجامعة التكنولوجية حاملا حقيبته ... كان يقطع المسافة في بطء شديد وكأنه يقدم قدما ويؤخر الأخرى ... ربما أحس طالب الجامعة بأنه مساق إلى قدره المحتوم ، لكن كيف له أن يتأكد من هذا ... خالد يصل إلى كليته في التاسعة صباحا ... حاول أن ينسى أو يتناسى ما يعتريه منذ الصباح ... حاول أيضا ان يبدد خوفا يسكن بداخله وعجز عن تغيير ما يحصل له ... انتظر مع زملائه في قاعة الدرس وقد كان حريصا على متابعة محاضرة الأستاذ ... ويمر الوقت بأسرع مما يتخيل حتى انه كذب عقارب ساعته ولم يتأكد من أنها تشير إلى الثالثة ظهرا إلا بعد ان سأل احد زملائه عن الوقت والتزم بعدها بالصمت ! .. كان الصمت الذي يسبق الفاجعة وحان وقت الرحيل .. ليس من الجامعة فقط وإنما من عالم الأحياء ايضا !... وتبلغ الأحداث ذروتها ... خالد يتحرك من كليته مسرعا بعدما أحس بأنه سيفوته الخط الذي اشترك فيه والذي يخرج في تمام الساعة الثالثة .. وبالفعل كان سائق الكيا يحرك سيارته ويغادر مع الطلاب شارع الجامعة ... طالب قسم الهندسة المدنية يحاول اللحاق به ... ينادي على السائق أن يتوقف ... لكن القدر كان يرسم ويخطط لشيء آخر خارج الجامعة فوق إسفلت الشارع ... في هذه الأثناء كان هناك وحش في صورة سيارة أجرة صفراء اللون تقترب من المكان ... خالد لا يزال يصارع الطريق ... يحاول اللحاق بسيارة الخط وفي لحظة خارقة تصدمه سيارة الأجرة ... تحتضنه ثم تلفظه وتقفز به إلى الأمام عدة أمتار ... ويأبى السائق أن يترك فريسته هكذا ... بل لحق بجسده المسجى فوق الإسفلت ليمر فوقه ... كان الصراخ يعلو والدماء الغزيرة تنفجر من جسد خالد الذي لم يحرك ساكنا! واتت سيارة كانت تسير خلف سيارة الأجرة توقفت وحمل سائقها خالد ولا احد يعلم إن كان في الرمق الأخير أم جثة هامدة ! وبعيدا عن مسرح الجريمة نعود الى بيت أسرة خالد في حي الضباط ... الساعة الرابعة والنصف يتلقى الأب مكالمة على النقال ... كان المتحدث احد أصدقاء خالد وبصوت متردد يخبر الأب ان خالد أصيب في حادث سيارة أمام الجامعة وتم نقله الى مستشفى الكندي مصابا بعدة إصابات بالصدر والرأس ... ثم يغلق الهاتف بسرعة ... كانت الدموع تتدفق من عينيه وعجز عن مكافحتها وصدها من أن تسيل من عينيه !... نشفت دموع الأب ... فالرسالة التي تلقاها بقلبه تؤكد أن ابنه يقبع الآن جثة هامدة في ثلاجة المستشفى ... لكنه رفض أن يسبق الأحداث ... انطلق بسيارته مسرعا الى مستشفى الكندي ... يصرخ في وجوه الجميع ... ابني وين ... أريد أشوفه قبل ما يموت ... الأم كانت تبكي تلتمس أن تسمع خبرا يقول لها إن ابنها لا يزال على قيد الحياة ... ولكن بماذا يفيد التمني الآن وجسد خالد يحجز له مكانا في ثلاجة المستشفى والإجراءات تقول انه يجب على الأب ان يجلب هوية الأحوال المدنية لخالد حتى يتسلم جثة ابنه ... وكانت النظرة الأخيرة ... انهار بعدها الأب والأم وشقيقة خالد ... في مركز الشرطة تم حجز وتوقيف سائق السيارة الذي ظل في مكانه حتى أتت دورية النجدة ... اعترف بالحادث وذكر انه فقد السيطرة على سيارته بعدما فقد القدرة على التركيز بعد أن كان متعبا ومريضا وهو يسوق السيارة ... رغم أن قيادة السيارة تلزمها حالة ذهنية صافية وتركيز عال ... نحن نتساءل أين شرطة المرور في مراقبة ومتابعة السواق وخاصة سيارات الأجرة الذين أصبحوا بكثرة واغلبهم لم يحمل إجازات سوق ولم يختبر أمام لجنة السياقة ... ورغم ذلك فهم يقودون سياراتهم بسرعة جنونية ... وكلنا يعلم أن أغلبهم أحداث وغير واعين للمسؤولية الجزائية ؟.. حتى القاضي أفرج عن السائق بعد ثلاثة أيام بكفالة لان الحادث ليس جنائيا وإنما حالة دعس عادية !! في الختام متى يتغير مفهومنا لجريمة القتل الخطأ؟